

تفسير ابن كثير

* لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ^ج وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا

قال [علي] بن أبي طلحة عن ابن عباس : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) يقول

: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد ، إلا أن يكون مظلوما ، فإنه قد أرحص له أن يدعو

على من ظلمه ، وذلك قوله : (إلا من ظلم) وإن صبر فهو خير له . وقال أبو داود :

حدثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن عطاء ، عن

عائشة قالت : سرق لها شيء ، فجعلت تدعو عليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا

تسبخي عنه " . وقال الحسن البصري : لا يدع عليه ، وليقل : اللهم أعني عليه ، واستخرج

حقي منه . وفي رواية عنه قال : قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يعتدي

عليه . وقال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الآية : هو الرجل يشتك فتشتمه ، ولكن

إن افتري عليك فلا تفتري عليه ؛ لقوله : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل

([الشورى : 41]) . وقال أبو داود : حدثنا القعنبي ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن

العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المستبان ما

قالا فعلى البادئ منهما ، ما لم يعتد المظلوم " . وقال عبد الرزاق : أنبأنا المثنى بن الصباح ،
عن مجاهد في قوله : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال : ضاف
رجل رجلا فلم يؤد إليه حق ضيافته ، فلما خرج أخبر الناس ، فقال : " ضفت فلانا فلم
يؤد إلي حق ضيافتي " . فذلك الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، حين لم يؤد الآخر
إليه حق ضيافته . وقال محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال : قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن
ضيافته ، فيخرج فيقول : " أساء ضيافتي ، ولم يحسن " . وفي رواية هو الضيف المحول
رحله ، فإنه يجهر لصاحبه بالسوء من القول . وكذا روي عن غير واحد ، عن مجاهد ، نحو
هذا . وقد روى الجماعة سوى النسائي والترمذي ، من طريق الليث بن سعد - والترمذي
من حديث ابن لهيعة - كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله ،
عن عقبة بن عامر قال : قلنا يا رسول الله ، إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا ، فما ترى
في ذلك ؟ قال : " إذا نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف ، فاقبلوا منهم ، وإن لم
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم " . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن

جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت أبا الجودي يحدث ، عن سعيد بن المهاجر ، عن المقدم
أبي كريمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أيما مسلم ضاف قوما ، فأصبح
الضيف محروما ، فإن حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ بقري ليلته من زرعه وماله "
تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أحمد أيضا : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا شعبة ،
حدثني منصور ، عن الشعبي عن المقدم أبي كريمة ، سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " ليلة الضيف واجبة على كل مسلم ، فإن أصبح بفنائهم محروما كان دينا له
عليه ، إن شاء اقتضاه وإن شاء تركه " . ثم رواه أيضا عن غندر عن شعبة . وعن زياد بن
عبد الله البكائي . عن وكيع ، وأبي نعيم ، عن سفيان الثوري - ثلاثتهم عن منصور ، به .
وكذا رواه أبو داود من حديث أبي عوانة ، عن منصور ، به . ومن هذه الأحاديث وأمثالها
ذهب أحمد وغيره إلى وجوب الضيافة ، ومن هذا القبيل الحديث الذي رواه الحافظ أبو
بكر البزار . حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا صفوان بن عيسى ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن
أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي جارا يؤذيني ،
فقال له : " أخرج متاعك فضعه على الطريق " . فأخذ الرجل متاعه فطرحه على الطريق ،

فجعل كل من مر به قال : مالك ؟ قال : جاري يؤذيني . فيقول : اللهم العنه ، اللهم أخزه
! قال : فقال الرجل : ارجع إلى منزلك ، وقال لا أؤذيك أبدا " . وقد رواه أبو داود في
كتاب الأدب ، عن أبي توبة الربيع بن نافع ، عن سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر ، عن
محمد بن عجلان به . ثم قال البزار : لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد ، ورواه
أبو جحيفة وهب بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف بن عبد الله بن
سلام ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .